



حقيقة الذكر



سلسلة الذكر في نهج البلاغة (٤)

حقيقة الذكر

تأليف

السيد علي الحسيني

إصدار
موسسة الإمام علي عليه السلام
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام

علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ولن تذكره حقيقة الذكر،

حتى تلتسى نَسَكَ في ذِكْرِكَ وَتَقْدِمَهَا في أَمْرِكَ»

نهج البلاغة: ٥٧٢

«قَدْ كَفَأَكُمْ مَثْوَنَةٌ دُنْيَاكُمْ وَحَتْمُكُمْ عَلَى الشُّكْرِ

وَاقْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ»

نهج البلاغة: ٢٦٦

«لسانُ الصديقِ حُسْنُ الذِّكْرِ بِالْحَقِّ»

عيون المواعظ والحكم: ٥٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على المبعوث رحمة
للعالمين وعلى آله الهداة الأخيار الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وبعد..

فإن لذكر الله تعالى من المنزلة والآثار والفوائد ما
يدفع إلى التأمل والنظر والتفكير ويقود إلى البحث
والدراسة ؛ وذلك لما ارتبط به من احاديث كثيرة ورد
بعضها عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ،
وبعضها الآخر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأبنائه الأئمة، فضلاً عن اختصاص عنوان (الذكر) بجملة من الآيات المباركة في محكم التنزيل، وقد أظهرت هذه الأحاديث والآيات جملة من الخصائص والآثار التي ارتبطت بعنوان (الذكر) مما يحتاج إلى تخصيص جملة من المباحث والمسائل التي ترشد القارئ الكريم إلى أهمية (الذكر) وخصوصيته وأثره عليه في الحياة الدنيا والآخرة.

ومن هنا:

والتزاماً من مؤسسة علوم نهج البلاغة ببيان ما ورد من علوم جمّة في هذا الكتاب الشريف، وجدنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم هذه السلسلة الموسومة «سلسلة الذكر في نهج البلاغة»، التي اشتملت على جملة من المباحث التي تم تخصيصها ضمن كتيبات مستقلة كي تنال استحقاتها من البحث والدراسة فكانت ضمن أربعة عناوين هي:

- ١ . أحسن الذكر.
 - ٢ . أثر الذكر في جلاء القلوب.
 - ٣ . أهل الذكر.
 - ٤ . حقيقة الذكر.
- وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

السيد نبيل الحسني
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله المبتدأ بالنعمة قبل استحقاقها، والمتفضل بالعطايا قبل سؤالها، الذي سبقت رحمته غضبه، ورضاه شكره، وهو الحنان المنان، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على النبي الهمام محمد وآله الغر الكرام.

وبعد..

فلما وجدنا الحاجة الماسة لفهم الذكر ومعرفة خواصه، وما به من آثار وفوائد، من حيث لا يخلو مؤمن من مزاولته، ومحتاج من حيازته، وملهوف لا ينفك عنه، لجئنا إلى باب مدينة علم رسول الله صلى

الله عليه وآله ، والذكر الحقيقي لله تعالى المتجسد في شخصية الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه ، إذ هو الذكرُ الكامل التام لله تبارك وتعالى بكل مفاهيمه ومصاديقه ومعانيه وخصائصه .

ومنه يؤخذ العلم الأكمل والمعرفة التامة بحقائق الأشياء ، فمن خلال كلماته صلوات الله تعالى عليه عرفنا أهمية الذكر وقَدْرَ الذاكر عند الله عز وجل ، ودور الذكر في نجاح المطالب وقضاء الحوائج ، ومنزلة الذاكرين الذين لم يتخذوا من الذكر وسيلة لقضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم فحسب ، بل كان ذكرهم لله عبادة ومناجاة استحبوها على كل ما في الحياة ، حتى صارت شغلهم الشاغل فلم يمنعهم ويشغلهم عنها تجارة أو بيع لأنهم آثروا الآخرة على الدنيا وكانوا من الموقنين .

وبفضل كتاب نهج البلاغة وكلمات الإمام أمير

المؤمنين عليه السلام نهلنا فيضاً من عين ماء لا ينضب
فيضها، وبجر علم لا قرار له، علّنا نرتوي أو نروي
طلابها.

ونرجو التفضل بالقبول في يوم لا ينفع فيه مال ولا
بنون.

السيد علي الحسيني

المسألة الأولى: الحقيقة في اللغة

ترد الحقيقة في اللغة بعدة معانٍ، منها إنها بمعنى الوجوب، وقال أبو زكريا الفراء: **وَالْحَقِيقَةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَقُّ الْأَمْرِ وَوَجُوبُهُ** (١).

وترد معنى كلمة الحقيقة بأنها: اليقين، كقوله (٢):
وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه.

وفي الحديث: لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب مسلماً يعيب هو فيه؛ يعني خالص الإيمان ومحضه وكنهه.

وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه ويحقُّ عليه الدفاع عنه من أهل بيته؛ والعرب تقول: فلان يسوق الوسيقة وينسلُّ الوديقة ويحتمي الحقيقة، فالوسيقة الطريدة من الإبل، سميت وسيقة لأن طاردها يسقها

(١) لسان العرب، ج ١٠، ص ٥٣.

(٢) القول لأبي زكريا الفراء.

إذا ساقها أي يقبضها، والوديقة شدة الحر، والحقيقة ما يحقّ عليه أن يحميه، وجمعها الحقائق.

والحقيقة في اللغة: ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بصد ذلك، وإنما يقع المجاز ويُعدّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي الإتساع والتوكيد والتشبيه،

وهذه الأوصاف هي معاني لبيان الحقيقة، فالإتساع هو: السعة ويستعمل في لفظ المجاز لا في لفظ الحقيقة كقوله تعالى:

﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(١).

وهذا السؤال في الآية هو من قبيل المجاز لا الحقيقة، فالسؤال في الحقيقة هو سؤال أهلها لا سؤال القرية، كما في سؤال العير فهو مجاز، إذ كيف له أن

(١) يوسف: ٨٢.

يسأل الجمال والأباعر، بينما في الحقيقة السؤال يكون من الجمال صاحب الأباعر.

وأما التوكيد فهو: تثبيت لمعنى حقيقي واحد في أكثر من لفظ قد يكونا متشابهين كقول الفراء: في معنى لَبِيَّكَ، إجابةً لك بعد إجابة، أو لفظ معنى حقيقي واحد في لفظين مختلفين كقول الشريف المرتضى (والتأكيد في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١) أحسن وجهي التأكيد وأبلغهما. وهذا الجواب على مذهب من يقول: إن التأكيد لا يفيد إلا معنى المؤكد، وفي هذا خلاف ليس هذا موضع ذكره)^(٢).

وقيل: الحقيقة الرأية؛ قال عامر بن الطفيل:
لقد عَلِمْتَ عَلَيْنَا هَوَازِنَ أَنِّي أنا الفَارِسُ الحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرِ

(١) الفاتحة: ١.

(٢) رسائل الشريف المرتضى: ج ٣، ص ٢٨٩.

وقيل : الحقيقة الحُرْمَةُ ، والحَقِيقَةُ الفِئَاءُ . وحقَّ
الشيءُ يَحِقُّ ، بالكسر ، حقًّا أي وجب .

وفي حديث حذيفة : ما حقَّ القولُ على بني
إسرائيل حتى استغنى الرجالُ بالرجالِ والنساءُ بالنساءِ
أي وجب ولزم . وأحققت الشيء أي أوجبته . وتحقق
عنده الخبرُ أي صحَّ .

وحقَّقَ قوله وظنه تحقيقاً أي صدَّقَ . وكلامُ مُحَقِّقٍ
أي رصينٍ ؛ قال الراجز :

دَعُ ذَا وَحِبْرٍ مَنْطِقًا مُحَقَّقًا .

والحقُّ : صدقُ الحديثِ . والحقُّ : اليقينُ بعد الشكِّ .

وأحقُّ الرجالُ : قال شيئاً أو ادعى شيئاً فوجب له .

واستحقَّ الشيءَ : استوجبه .

وفي التنزيل : فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ، أي

استوجباه بالخيانة ، وقيل : معناه فإن اطلعَ على أنهما

استوجبا إثمًا أي خيانةً باليمين الكاذبة التي أقدما

عليها ، فأخران يَقومان مقامها من ورثة المتوفى الذين
استُحقَّ عليهم أي مُلك عليهم حقٌ من حقوقهم بتلك
اليمين الكاذبة ، وقيل : معنى عليهم منهم ، وإذا
اشترى رجل داراً من رجل فادّعاها رجل آخر وأقام
بينةً عادلةً على دعواه وحكم له الحاكمُ بينةً فقد
استحقها على المشتري الذي اشتراها أي ملكها عليه ،
وأخرجها الحاكم من يد المشتري إلى يد من استحقها ،
ورجع المشتري على البائع بالثمن الذي أداه إليه ،
والاستحقاقُ والاستِجابُ قريبان من السواء .
وأما قوله تعالى : لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ،
فيجوز أن يكون معناه أشدُّ استحقاقاً للقبول ، ويكون
إذ ذاك على طرح الزائد من استحقاق أعني السين
والتاء ، ويجوز أن يكون أراد أثبت من شهادتهما مشتق
من قولهم حقَّ الشيء إذا ثبت^(١) .

(١) لسان العرب، ج ١٠، ص ٥٣.

وقيل : ما السرور؟ قال : إدراك الحقيقة ، واستنباط
الدقيقة^(١) .

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ج ٢، ص ١٣.

المسألة الثانية: مفهوم مفردة الحقيقة في

القرآن

لكل مفردة من مفردات اللغة العربية مفهوم ومنطوق كما أن لها مبنى ومعنى ، وإنّ للقرآن الكريم مفاهيم كثيرة متعددة كل بحسبه .

وقد اختصت كلمة الحقيقة في القرآن الكريم بمعانٍ مهمة دخلت في صميم القضايا العقائدية ، الدينية ، والاجتماعية ، والنفسية ، فمن قبيل القضايا الدينية والعقائدية ، الشبهة كشبهة الثالوث ، كما في قوله تعالى :

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) .

(١) المائدة: ٧٣ .

ومن قبيل القضايا المعرفية كعرفة الله وهي أشرف المعارف ، والنبي والوصي ، والمبدأ والمعاد والموت والنشور ، أو في القضايا الاجتماعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو من قبيل قضايا التولي والتبري كمسألة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، أو القضايا الاجتماعية ، كالزواج والطلاق :

﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(١)

وقوله تعالى :

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ

نَفَرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى

الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) .

وكذلك مسألة صلة الرحم ، كقوله تعالى :

(١) البقرة: ٢٤١.

(٢) البقرة: ٢٣٦.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

أو كما في مسألة الوصية وحفظ حق المحجوب من الأحماد بعد موت الأب وبقاء الجد وحق الأجداد والجدات وتمليكهم حصة من الميراث كونهم من الأقربين ولهم حق القرابة والصلة وبدافع التقوى يستطيعون أن يحصلوا على حصة من الميراث كما هو قوله تعالى :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

أو في مسألة الموارث كما هو في قوله تعالى :

(١) النساء: ١.

(٢) البقرة: ١٨٠.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۖ وَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ لَا تَذُرُونَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).

أو قضايا المعاملة كالتجارة والبيع والشراء، والقرض والإيداع، وما شابه ذلك كثير من القضايا والمسائل التي تؤدي الحقيقة فيها دوراً فعالاً، فهي بين ظهورها وتشخيص من يعمل بها، كقول نبي الله موسى بن عمران:

(١) النساء: ١١.

«حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

وبين إخفائها وتميز من تغافل عنها، فكان مصيره
إلى النار وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ
الْحِجَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ❖ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا
إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ^(٢).

أو في خطاب أهل الكتاب ودعوتهم إلى الحق
والإسلام كقوله تعالى:

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ^(٣).

(١) الأعراف: ١٠٥.

(٢) السجدة: ١٣.

(٣) البقرة: ٤٢.

أو في مسألة الدين والقروض كقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ
كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُعْلِمَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ
تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ
اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
 وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

وعليه : مما تقدم يظهر بشكل واضح مفهوم مفردة
 الحقيقة، بلفظ كلمة الحق الذي لا بد منه، ولا بد من
 ظهوره في جميع القضايا والمسائل، بحيث إن المسألة
 التي تخلو من الحق فهي باطلة، أو لا يكون للحق فيها
 دور فهي ناقصة، أو لا يكون للحق فيها وضوح فهي
 شبهة وهكذا حتى يصل الإنسان إلى اليقين بمعرفة
 الحق، كما في قوله تعالى :

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
 الْمُتَرَدِّينَ﴾ ﴿٢﴾.

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) البقرة ١٤٧

المسألة الثالثة: شروط منزلة حقيقة الذكر

الشرط الأول: نسيان النفس حال ذكر الله:

في النفس قوى متصارعة فيما بينها وهي: قوة الشهوة، وقوة الغضب، وقوة الخيال، وقوة العقل، ولكل قوة من هذه القوى مطالب أخذت مأخذها من النفس، وقد يكون لبعضها الغلبة على غيرها من القوى، وتنشغل النفس بالقوة الغالبة، حتى تصل درجة انشغال النفس إلى حد نسيان الواجبات من الفروض التي فرضها الله، من قبيل انشغال النفس بقوة الغضب فتصل بالإنسان إلى حد القسوة والبطش والفتك، وقد تصل النفس بقوة الشهوة إلى نسيان عواقب الحرمة، حتى تنزلق في مدارج الرذيلة ومهاويها، ولربما تنشغل النفس بقوة الخيال وهي القوة الشيطانية حتى تصل بهذا الانشغال إلى درجة عبادة الشيطان كما هو ظاهر في كل زمان ومكان.

وعليه :

فلا بد من الوصول إلى حقيقة الذكر وهو الانقطاع بقوة العقل إلى الله تعالى بدرجة نسيان مطالبها أي مطالب النفس ، وإهمال صراع بقية القوى ، كقوة الغضب وقوة الشهوة ، حينها يكون الذاكر لله تعالى بحالة توجه وإقبال كاملين على الله عز وجل ويذكره عز وجل كما وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« لا تذكر الله ساهياً ولا تنسه لاهياً وأذكره ذكراً كاملاً يوافق فيه قلبك لسانك ويطابق إضمارك إعلانك ولن تذكره حقيقة الذكر حتى تنسى نفسك في ذكرك و تفقدها في أمرك»^(١).

(١) عيون المواعظ والحكم، علي الواسطي، ص ٥٢٥.

الشرط الثاني: فقدان الذاكر لنفسه فلا يذكر أمرها

ربما يصيب النفس داء واعتلال فلا تعود قادرة على التمييز حتى بين صور الأشياء ، فهل باستطاعة الذاكر لله تعالى أن يصل إلى درجة نسيان نفسه عند ذكره ، وقد يكون الجواب على هذا الافتراض : إن آلام المرض والداء تنسي كل ما حو المصاب لِمَا نزل وألمّ به من ألم ، وهكذا هو الذاكر فالآلام مرض العشق تكون بأكثر من ذلك ، ولهذا الحال خيرٌ مثال ما أصاب الأنبياء والأولياء والشهداء من حب الله تعالى حتى صاروا بكل شدة ومصيبة فرحين بما آتاهم الله تعالى ، فالموت هو الموت وهو مصيبة كما سمي ذلك الله تعالى :

﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾^(١).

فلم يا ترى يكون الشهداء فرحين بما نزل بهم من القتل والموت؟ سؤال يجيب عنه الله جل ثناؤه في محكم

(١) المائدة: ١٠٦.

كتابه :

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧١﴾﴾.

وهذا هو حال من أحب الله وضحى بنفسه وجاد
بها، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، وكان ذكره الله
تعالى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ومر بنا سابقاً.

(١) آل عمران: ١٩٦ - ١٧٠.

المسألة الرابعة: شروط تحقق الذكر

الكامل لله تعالى

حتى يستوفي كل عمل الكمال، لا بد من شروط تكون على شكل مراحل يمر العمل من خلالها، وهي:

١. **توجه القلب والإقبال على الله تبارك وتعالى:**

لا شك أن عمل العارف ليس كعمل الجاهل، والله تعالى يقول:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

فإن جهل العبد لم يكن بوسعه الإقبال على الله تعالى، وإن عَرَفَ وعلم أعانه علمه ومعرفته على

(١) الزمر: ٩.

التوجه إلى الله تعالى ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن قلب الإنسان تموج فيه الأمانى وتحركه الشهوات فتجعله في شغل عن معرفة حقائق الأشياء ، وكذلك يكون للغفلة دور فهي تحجب معرفة معنى الكلمات التي يرددها الذاكر ، وفي مثل هذا الحال يكون الذكر مجرد كلمات يرددها اللسان ، بينما نجد إن للذكر حقيقة أخرى يذكرها مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

«الذِّكْرُ لَيْسَ مِنْ مَرَّاسِمِ اللِّسَانِ وَلَا مِنْ مَنَاسِمِ
الفكر وَلَكِنَّهُ أَوَّلُ مِنَ الْمَذْكُورِ وَثَانٍ مِنَ الذَّاكِرِ».

ومن رآه الله تعالى راغباً إليه ، مقبل عليه ، أقبل على قلبه فيجد في الذكر المؤانسة والمجالسة كما قال عليه السلام :

«ذاكر الله سبحانه مجالسه»^(١).

(١) غرر الحكم: ص ١٤٤.

«ذاكر الله مؤانسة»^(١).

٢. مطابقة الظاهر للباطن:

قال عليه السلام:

«وَأذْكُرُهُ ذِكْرًا كَامِلًا يُوَافِقُ فِيهِ قَلْبُكَ لِسَانَكَ

وَيُطَابِقُ إِضْمَارُكَ إِعْلَانُكَ»^(٢).

وما شخّصه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو

المطابقة بين الباطن والظاهر والمراد من هذه المطابقة أن

لا يكن الذكر الذي يردده اللسان في الظاهر يخالف

الباطن ويختلف عن القصد القلبي، وهذا معنى

كلامه: «يوافق فيه قلبك لسانك» فالذي يردده لسانك

فليردده قلبك.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ٢٩٧.

إذ إن إضمار ابن آدم إما ينجيه وإما يهلكه ، فأما الذي ينجيه مطابقة إضماره لعلايته كما قال عليه السلام :

«وَيُطَابِقُ إِضْمَارُكَ إِعْلَانُكَ»

وأما الذي يهلكه مخالفة إضماره علانيته وحينها يكون حال الذاكر أشبه بحال المنافقين ، إذ لا يخفى أن المنافقين استحقوا النار بما أضمره من الكفر ، وأظهروه من الإيمان فكانوا في الظاهر مؤمنين ، وكل مؤمن يعد من الذاكرين ، وفي الباطن كافرين ، والذكر بهذه الصورة لا يكون مسموعا عند الله سبحانه وهو غير مرضيَّ عنده .

٣. صدق النية:

والنية هي باطن الإنسان وسريته ، وعليها يحشر ابن آدم يوم القيامة كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ❖ يَوْمُ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿^(١)﴾ .

فكيف ما تكون النية يكون حال الإنسان، ودرجة رضا الله تعالى عنه.

وسُئِلَ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن تفسير نية المؤمن خير من عمله، قال:

«إنه ربما انتهت بالإنسان حالة من مرض أو خوف، يفارقه العمل ومعه نيته، فلذلك الوقت نية المؤمن خير من عمله»^(٢) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله،

(١) الطارق: ٨-٩.

(٢) فقه الرضا، القمي، ص ٣٧٩.

وكل عمل يعمل على نيته»^(١).

٤. حسن الظن بالله تعالى

ويقصد به حسن الظن باستجابة الدعاء، لأنه عز وجل صاحب دعوة ويريد من عباده تليتها، لقوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢).

وكما ورد في الحديث القدسي:

«أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي»، وقوله جل جلاله: «سبقت رحمتي غضبي»^(٣).

(١) الكافي، ج ٢، ص ٨٤.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ص ٣١٨.

٥. إشراك الآخرين بثواب الذكر والدعاء

وذلك لقضاء حوائجهم وإنجاح مطالبهم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه لأمرير المؤمنين إذ قال : يا علي

«والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب»^(١)

أو قول الإمام الباقر عليه السلام :

«أسرع الدعاء نجاحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب بدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل : آمين ، ولك مثله»^(٢).

وبهذا القدر من الانشغال بالذكر يصل الذكر إلى كمال الذكر وهو الانتقطاع لله عز وجل ، وهو لا شك

(١) مستطرقات السرائر باب النوادر، ابن إدريس الحلبي، ص ٢١٢.

(٢) الدعوات لقطب الدين الرواندي:

عبادة لله تعالى ، وخصوصا إذا كانت بهذه الكيفية ، بأن يذكره عز وجل كما يصف لنا أمير المؤمنين عليه السلام :
«وَلَنْ تَذْكُرَهُ حَقِيقَةَ الذُّكْرِ حَتَّى تَنْسَى نَفْسَكَ فِي ذِكْرِكَ وَتَفْقِدَهَا فِي أَمْرِكَ».

فيكون ذكرُ الله تعالى هو كل ما لديك في ظاهرِك وباطنِك ، وسرك وعلانيتك ، بل إن حقيقة ذكر الله تعالى أن تذكره على كل حال وفي كل مكان وزمان ذكراً يحقق المسرة واللذة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«ذكر الله مسرة كل متقٍ ولذة كل متقٍ»^(١).

(١) غرر الحكم، ص ١٤٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. نهج البلاغة : خطب الإمام علي (عليه السلام) ضبط نصه
وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، ط ١،
١٣٨٧ - ١٩٦٧ م.

٢. عيون الحكم والمواعظ : علي بن محمد الليثي الواسطي، تح:
الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث.

٣. رسائل الشريف المرتضى : الشريف المرتضى : ت ٤٣٦ : فقه
الشيعة الى القرن الثامن تحقيق : تقديم : السيد أحمد
الحسيني، إعداد : السيد مهدي الرجائي / ١٤٠٥ /
المطبعة : مطبعة الخيام - قم : دار القرآن الكريم - قم.

٤. نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري : ٧٣٣،
گوستاتسوماس وشرك.

٥. غرر الحكم : عبد الواحد الأمدي التميمي من علماء القرن
الخامس الهجري طبع مؤسسة الاعلمي.

٦. ميزان الحكمة : محمد الريشهري، تح : دار الحديث، ط ١،
دار الحديث.

٧. فقه الرضا: علي ابن بابويه القمي: ٣٢٩، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة، ط ١، شوال ١٤٠٦ م الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) - مشهد المقدسة

٨. الكافي: الشيخ الكليني، ت ٣٢٩، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، ١٣٦٧ ش، مطبعة حيدري.

٩. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي (الأول): ١٠٧٠ تحقيق: نمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه «السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي»: بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانبور

المحتويات

٧.....	مقدمة المؤسسة
١٠.....	المقدمة
١٣.....	المسألة الأولى: الحقيقة في اللغة
١٩.....	المسألة الثانية: مفهوم مفردة الحقيقة في القرآن
٢٦.....	المسألة الثالثة: شروط منزلة حقيقة الذكر
٢٦.....	الشرط الأول: نسيان النفس حال ذكر الله:
٢٨.....	الشرط الثاني: فقدان الذاكر لنفسه فلا يذكر أمرها
٣٠.....	المسألة الرابعة: شروط تحقق الذكر الكامل لله تعالى
٣٠.....	١. توجه القلب والإقبال على الله تبارك وتعالى
٣٢.....	٢. مطابقة الظاهر للباطن
٣٣.....	٣. صدق النية:
٣٥.....	٤. حسن الظن بالله تعالى
٣٦.....	٥. إشراك الآخرين بثواب الذكر والدعاء
٣٨.....	المصادر والمراجع